

أنبياء إسرائيل  
النبوة وصياغة المجتمع المعاصر

سفر عاموس

الدكتور القس مكرم نجيب

## عاموس والعدالة الاجتماعية

عاموس فى الانجليزية Amos و "عاموس" يعنى "حمل" أو "حامل الحمل" ويقول البعض - وهم نفر قليل - أن الكلمة تعنى "مولود"، أى أنه مولود من الله الذى دعاه من عمله العادى، من وراء الضأن، وأرسله إلى شعبه. وهو فى كل النسخ بنفس الحروف ما عدا فى اللغات السامية إذ تزداد علامة "Guttural" فيكون "A'mos". وهو ثالث سفر فى الكتاب العبرى بين أسفار الأنبياء الاثنى عشر، ولكن فى الترجمة السبعينية يأخذ المكان الثانى قبل يوثيل. أما فى الفولجاتا وال Pishitta فنجده السفر الثالث كما فى الكتاب العبرى، وهذا ما نراه فى الفاندايك العربية التى بين أيدينا.



### تاريخ السفر وخلفيته

من (ص ١ : ١، ٧ : ١٠) نعلم أنه عاش فى أيام عزيا ملك يهوذا ويربعام الثانى ملك اسرائيل. ومن (١ : ١، ٩ : ١، زكريا ١٤ : ٥) نرى أنه كان قبل حدوث الزلزال بسنتين، ولأن يربعام الثانى بن يواش ملك ما بين عام ٧٨٦-٧٤٦ ق.م، وظهور النبى للرسالة حدث فى منتصف حكم يربعام الثانى تقريباً، إذن يكون التاريخ حوالى سنة ٧٦٠ ق.م.

وأشهر آراء العلماء الراسخين أنه مارس النبوة زماناً أقصر من زمان هوشع، وقد شرع فى التنبؤ قبل إشعياء بعدة سنين.

ولقد كان عاموس معاصراً لهوشع ومماثلاً له في توجيه نبواته إلى إسرائيل، كما عاصر فترة بدء خدمة إشعيا. ولكي تزداد مدة رسالته وضوحاً وتحديداً في أذهاننا ينبغي علينا أن نفحص بتمعن الجدول الآتي الذي يبين بتواريخ دقيقة تقريباً رسالة النبي مع الذين عاصروه من الأنبياء وكذلك بعض الأحداث المهمة لدراستنا والتي حدثت داخل إسرائيل وخارجها.

التاريخ ق.م.	النبي	أحداث داخل إسرائيل	أحداث خارج إسرائيل
٧٦٣			
٧٤٧		موت يربعام الثاني	
٧٤٥			أصبح تغلث فلاسر الثالث ملكاً لآشور
٧٤٤		سنة وفاة عزيا الملك (زلزال؟)	
٧٣٢			
٧٢٧			سقوط دمشق على يد الآشوريين
٧٢٢		سقوط السامرة	
٧٢١			موت تغلث فلاسر بيد شلمنأصر الخامس
٧٠٥		سقوط أورشليم	أصبح سرجون الثاني ملكاً لآشور
٥٨٦			أصبح سنحاريب ملكاً لآشور

من هذه التواريخ نتحدد لنا ملامح صورة العصر الذي عاش وتنبأ فيه عاموس لإسرائيل، ولكن هذه الصورة للعصر لها بعض الجوانب البارزة التي بدونها يستحيل علينا فهم السفر. لذا علينا أن ندرسها تفصيلاً:

## ١- الجانب السياسى

نقرأ فى (٢ ملوك ١٤ : ٢٥) " هو رد تخم اسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربية حسب كلام الرب إله اسرائيل... " والحديث هنا عن يربعام الثانى ملك اسرائيل، ولو قرأنا هذا الجزء من أوله ككل (٢ ملوك ١٤ : ٢٣-٢٩) لرأينا أن يربعام الثانى-حفيد ياهو القائد العظيم والمصلح الملهم الذى قتل ايزابل الملكة الشريرة قبل عاموس بحوالى مائة سنة-اشتهر بالقوة والصلابة واستطاع أن يوحد المملكة ويجمع أطرافها، ويرسى دعائم التقدم والنجاح، فامتدت المملكة على يديه وازدهرت كما فى أيام داود وسليمان. ومن الناحية الأخرى كان عزيا ملك يهوذا رجلاً ناجحاً وقوياً أيضاً. وهكذا كانت البلاد داخلياً فى قمة الرفاهية والاستقرار والقوة..

ومن الناحية الخارجية كان هذا العصر هو العصر الذهبى سياسياً، فلقد ظلت مملكة اسرائيل مدة تقرب من مائة سنة قبل وقت عاموس، تقاسى وتعانى الكثير من الآلام تحت وطأة غزوات سوريا ولا سيما الآراميين، فانسلخت عنها كل

أملكها شرقى  
الأردن (٢ ملوك  
١٠ : ٣٢ و٣٣)،  
وكانت جيوش  
الأعداء عنيفة  
مجففة  
بالاسرائيليين  
حتى أفنوهم



وجعلوهم "كالتراب للدوس" (٢ ملوك ١٣ : ٧). إلا أن آرام فى وقت عاموس كانت فى شغل شاغل لتصد عن نفسها غارات الزحف الأشورى من الجنوب، فأهملت نقطة مواجهة اسرائيل، وعندئذ استغلّت اسرائيل الفرصة وانتعشت ونجحت فى استعادة أملكها من آرام وانتصرت عليها، وبذلك أصبحت إسرائيل فى سلام من ناحية آرام.

أما آشور فكانت مصدر رعب مستمر لإسرائيل إذ أنها أمة استعمارية قوية، وكانت آشور التي تقع إلى شرق إسرائيل-ذات جيوش عاتية مدرّبة على الغزو، تعبر أرض فلسطين في طريقها لمحاربة مصر. وفي طريقها كانت تنهب وتقتل وتشرّد الشعوب التي تمر بها إذ كان الجنود مشاة ومجرمين ولا يملكون رحمة، ارتوت دماؤهم بالإرهاب، وامتألت أذانهم بصيحات الحرب فكانوا يقطعون شفاة من ينتصرون عليهم كعلامة للهزيمة والخضوع.

وكانوا في تنكيلهم بأعدائهم في منتهى الفظاعة والفظاظة، إذ يقتلون الأسرى بوضع قضبان حديدية في أمعائهم ويتركونهم معلقين على القضبان حتى الموت. لكن في عصر عاموس أبدى الأشوريون هدوءاً ظاهرياً مما جعل شعب إسرائيل يتصور بأن الضعف قد اعتراهم والخوف ساورهم وتصور الإسرائيليون أيضاً بأن هذه علامة على رضى الله عنهم.

على أن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً، فقد انشغل شلمنآصر الرابع ملك آشور ٧٨٣-٧٧٣ ق.م. بحرب بينهم وبين أهل سوريا، وبعده جاء آشور دان ٧٧٢-٧٤٥ ق.م. الذى انشغل هو الآخر بفتنة داخلية في قلب البلد. من هذا يبدو أن طمانهم وهم وسراب، ومن ساير التاريخ بعد ذلك، يرى أن تغلث فلاسر ملك آشور الذى اعتلى الملك من سنة ٧٤٥ ق.م. انشغل بفتح بلاد جديدة، وهكذا جاء دور إسرائيل.

لكن الفترة التي عاش فيها عاموس وعاصر يربعام الثانى فى إسرائيل كانت فترة الهدوء وعدم الخوف من آشور.

من كل ما سبق من نجاح سياسى داخلياً وخارجياً، نجد أن مشاعر الكبرياء والتصلّف والغرور قد سادت الأمة وخاصة الجيش الذى أحس أنه يستطيع التغلب على أية دولة تعترض طريقه. وكنتيجة حتمية لذلك ارتفع الشعور بالقومية اليهودية التي كانت تسير كعاصفة قوية، وافتخر الشعب كثيراً بأمتهم فى تلك الأيام.

## ٢- الجانب الاقتصادى والاجتماعى

وكما كانت الأمة متقدمة وناجحة من الناحية السياسية، هكذا كانت من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فتغير أساس البلاد من الزراعة التى كانت منتشرة قبل عاموس إلى التجارة. وسافر الناس من بلدة إلى أخرى ومن مملكة إلى أخرى يحملون بضائعهم يبيعون ويشتررون. فزادت ثروتهم وتكدس المال فى خزائنهم، فهجروا القرى إلى المدن، وبنوا قصوراً للصيف وأخرى للشتاء.

ومن هنا انقسمت الأمة إلى أغنياء جداً وهم طبقة التجار (رجال الأعمال الآن)، وإلى فقراء جداً وهم طبقة الفلاحين، فكانت النتيجة الحتمية البشعة وهى استغلال الأغنياء للفقراء والضغط والقسوة عليهم، وتجريدهم من أرضهم بالقوة، وبيعهم عبيداً لأجل دراهم معدودة. ولا يستطيع البائس والفقير أن يفتح فمه لأن الغنى قدم الرشوة السخية للقاضى، فكظم الفقراء غيظهم، وطووا بطونهم على أوجاعهم والامهم، وأضحى شعارهم "لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لأنه زمان ردىء" (عاموس ٥ : ١٢) (انظر عاموس ٢ : ٦ - ٨)، (٦ : ١-٦، ٨ : ٤-٦) لأنهم أحسوا بالظلم والاعتصاب (٣ : ١٠).

## ٣- الجانب الدينى

علمنا من خلال الدراسة فى الجانب الاقتصادى والاجتماعى أن أساس البلاد قد تغير من الزراعة إلى التجارة، وأن الشعب قد تحولوا إلى تجار ينتقلون من مدينة إلى أخرى ومن مملكة إلى أخرى. وفى تجوالهم وترحالهم هذا احتكوا بالأمم الأخرى التى حولهم، ورأوا أنهم يتعبدون لآلهة أخرى لم يسمعوا عنها ولم يعرفوها من قبل، وعندئذ كان الشعب مجرباً أمام عبادة تلك الآلهة الغريبة من هذه الناحية.

ومن الناحية الأخرى كانت علاقتهم بيهوه، الله ضعيفة للغاية بل تكاد تكون معدومة. كانت عقولهم مملوءة بالأفكار الغريبة عن الله وعن جوهر العبادة

الحقيقية. وفي هذا الصدد أخص هذه الأفكار التي تمثل الجانب الديني عندهم في النقاط الآتية:

### أ- التدين لا البر

وُجد الكثيرون المتدينون أو الذين يدعون الدين في تلك الأيام. وعندما يوجد الادعاء والتظاهر في الدين يلمع وجهه ويمتقع لبه، يثور سطحه ويخور جوهره، أي تكثر المظاهر الدينية ويموت الدين نفسه، وهذا ما حدث. ولو قرأنا عاموس ٥ : ١٨-٢٤ لرأينا مظاهر الدين التي تبدو في الأعياد، والاعتكافات والمحرقات، والتقدمات، وذبائح السلامة، والأغاني، ونعمة الرباب... الخ. لقد كان الجميع في حالة من التدين المظهري السطحي. وزعموا أن الدين يكمن في هذه المظاهر وفي التمسك بالطقوس الدينية المختلفة وهذا يكفي.

أما الحياة اليومية  
والمعاملات  
التجارية والسلوك  
الشخصي فلا  
صلة لكل هذا  
بالدين، لقد فصلوا  
بين الدين والدنيا.



أما نرى الكثيرين الآن مازالوا في نفس السبيل، وما الدين عندهم إلا طقوساً وفرائض وواجبات والتزامات ودينا يقضى.. وكفى. بل أكثر من ذلك لقد زعموا أن الله لا يريد منهم سوى ذلك، أن الله يطلب أن يذهبوا إلى الهيكل، وأن يقدموا الذبائح والتقدمات، وأن يتعبدوا بالترنم له أي بأساليب المدح لا الحمد. ألف كلا، أن الله الحي لا يقبل إلا ديناً حياً وحياتاً دينية، إن الله لا يقبل عبادة جافة جوفاء تخلو من نبض الايمان، ومن تفاعلات الشكر والعرفان، ومن طاعة الخضوع والتسليم. إن الله يريد أن نقدم حياتنا بكل جزء فيها كذبيحة، بل ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتنا العقلية.. إن الله يريد البر والعدل لا التدين.

## ب- سلاح الدين

فى (عاموس ٤ : ٦-١١) نجد بعض النكبات التى حلت على البلاد من جوع "نظافة الأسنان.. وعوز الخبز"، وجفاف "منعت عنكم المطر"، وجدب بسبب أمراض النبات "ضربتكم باللفح واليرقان" "كثيراً ما أكل القمص جئاتكم"، ووبأ "أرسلت بينكم بأ"، وقتل بالسيف بكثرة "قتلت بالسيف فتياتكم.. أصعدت نتن محالكم حتى إلى أنوفكم"، وزلازل "قلبت بعضكم" كما رأوا الكثير من النكبات الطبيعية الأخرى. وأرجعوا الأمر إلى الله، واعتقدوا أن هذا دليل غضب الله عليهم وكيف نرضى الله؟ إن الله يحتاج إلى الدين وهذا هو السلاح. علينا بالدين الكثير ومظاهر التدين المختلفة ليرضى الله عنا.

وفى جهل كامل انساقوا وراء التدين ونسوا أنه "بدون ايمان لا يمكن أراضاؤه". ولم يكتفوا عند هذا الحد، بل اعتقدوا أن الدين سلاح فى أيديهم لجلب كل ما يحتاجونه من الله، ولسلب كل شىء منه، لقد شبهوا الله كنهراً، ومثلوا الدين بالسد الذى فى عرض النهر لكى يتحكم فى مجراه، هكذا نتحكم فى الله بالدين وفى أخذ كل عطاياه. بل قالوا أن الله كالنهر الجارف الذى إذا ترك لذاته فاض وأهلك الجميع، ونحن يجب أن نتحكم فيه لكى لا نهلك. أى أنهم أدركوا أن الله قوة عظيمة يمكن أن تبيد وتهلك ونحن بالدين نحولّه إلى قوة تخدمنا وتقف إلى جوارنا...

وكم من كثيرين مازالوا بنفس العقلية إلى الآن : منهم ممن لا يذهبون إلى الكنيسة ولا يتبعون إلى الله إلا لسببين، إما خوفاً من قوته المرهبة واتقاء لهلاكه، وإما جلباً لعطاياه وهباته. إن الله يريدنا أن نعبدّه لا جلباً لبركاته بل حباً لشخصه، "فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لك".

## ج- ملكية يهوه

لقد رأوا فى تجوالهم بين الأمم للتجارة ألهة هذه الأمم، فاعتقدوا بوجود إله لكل أمة، يختص بها ولا يفكر فى سواها. ولذلك فإن (يهوه) يعتنى بهم فقط، إنه إلههم الخاص الذى لا يفكر إلا فيهم كأمة تؤمن به. لكنه لا يفكر فى الأمم التى حولهم إلا فى حالة واحدة، عندما يعتدون على إسرائيل، وهنا



يفكر الله فى عقابهم وتأديبهم. وعندما يأتى يوم الرب للدينونة، سيدين الأعداء ويسحقهم ويقف الاسرائيليون كالأبطال.

ونحن فى أوقات ومرات نفنكر ونفكر فى امتلاك الله، أنه لنا وسيدنا أعداءنا فقط، وبذلك ننسى خطايانا ولا نعلم أن الله سيعاقب الخطية حينما توجد بغض النظر عن الأشخاص والقوميات. إن القضاء سيبدأ من (بيت الرب) أولاً وإن العقاب سيكون على "مذابح بيت ايل فتقطع قرون المذبح وتسقط إلى الأرض" (عاموس ٣ : ٢). لكن الاسرائيليين لم يفنكروا فى ذلك. بل على العكس افنكروا أن إلههم فخور بهم، وأن نجاحهم المادى علامة سروره ومحبتة لهم. لقد نسوا القول "حقاً فى مزلق جعلتهم".

### د- تسخير يهوه

بناء على فكرة امتلاكهم ليهوه، زعموا أن الله مرتبط بهم، وكرامته تكون فى كرامتهم، فهو رب الجنود جنود اسرائيل. لذلك هو مجبر أن ينصرهم ومسخر أن يرفعهم، لأن سقوطهم لا يعنى سوى سقوط الله نفسه، ونحن قد نصل فى تفكيرنا إلى هذا الحد. ومن هنا أحس الاسرائيليون أن الله فى حاجة ملحة لهم، بل وجوده مرتبط بوجودهم.

لقد افنكروا أن الجن آلهة لم تجد شعباً فانقلبت إلى الجن، لذلك فوجودهم أمر حيوى جداً لوجود الله. وحتى يشوع كان متأثراً بهذا الفكر فصلى عند هزيمة عاي قائلاً: "فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض. وماذا نصنع لأسمك العظيم" (يشوع ٧ و٩)، إن اسمه مرتبط باسمهم. ويجب أن ينصرهم ليكون هو. وكما من كثيرين يتصورون ذلك!!

هذه هى الأفكار الرئيسية التى سادت الحالة الدينية فى مملكة إسرائيل فى أيام عاموس، وهكذا كان الدين مظهراً خاوياً من كل أثر للحياة، وهنا صرخ عاموس فى مرثاته "سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم. انطرحت على أرضها ليس من يقيمها" (عاموس ٥ : ١٢).

## الكاتب والكتابة

بالنسبة للكتابة نجد أن سفر عاموس أقل فصاحة في الأسلوب من سفر يوثيل، لكنه يحلو للقارىء في بساطته وطلاوته. ويكفي ما قيل عنه<sup>١</sup> "أن نبوته مثل رائع للأسلوب العبرى النقى، وأن أسلوبه الوصفى مشحون بالتمثيلات والصور المأخوذة من أعمال الفلاحين وسكان القرى ومن طبيعة عمله. فمظاهر الطبيعة وثوراتها، والعجلة المألنة حزماً، وزئير الأسد والكراعين وقطعة الأذن، والدب الذى يخشاه الراعى، والفتح، والحرب، ورعى الماشية، وغربلة الحنطة، والجراد، وسلّة القطاف، والزيج و... هذه كلها من المصطلحات والعبارات التى انسابت على لسانه فى سيولة وسلاسة لأنها تصدر من راع وزارع.



كما كانت كلماته حازمة جارحة فى أحيان كثيرة، تخلو من الرقة والعاطفة المشبوبة كهوشع. والبعض يعزى هذا إلى كونه من مملكة أخرى لذا كان طبيعياً وواضحاً وصريحاً وجريئاً.

أما بالنسبة للكاتب، فهو عاموس الذى دعاه الرب من عمله الطبيعى العادى إلى النبوة (عاموس ٧: ١٤ و١٥). لكن البعض يظن أن بعض الإضافات أضيفت بواسطة كاتب آخر من تلاميذ عاموس أو من الأنبياء الذين أتوا بعده، وخاصة النصف الثانى

<sup>1</sup>The Westminster Dictionary of the Bible, Amos, P.26.27

من الأصحاح التاسع. وعلى رأس هذه المجموعة (ولف RR.Wolfe<sup>٣،٢</sup>). لكن واحداً آخر من العلماء وهو (Reiffer) قال إن بعض الشراح من اليهود في أورشليم والذين نشطوا في فترة ما بين سنة ٥٠٠ - ٢٠٠ ق.م. هم الذين أضافوا هذه الإضافات مثل التسيحات والوعد المسياني (٩ : ١٥-٩).

أما ايسفيلد (Eissfeldt) فقد حصر الإضافات في ثلاث قوائم:  
\* الأولى آيات شخصية (١ : ١٠، ٩-٢، ١٢ : ٥ و ٤)  
\* الثانية التسيحات (٤ : ١٣، ٥ : ٨، ٩ : ٥ و ٦)  
\* الثالثة الوعد المسياني (٩ : ٩-١٥)

ويؤكد إضافة الوعد المسياني عالم آخر هو ثورن (Thoburn)<sup>٤</sup> إذ يقول إننا في هذا الوعد "أقيم مظلة داود الساقطة" نرى إتمام الأسر وخراب أورشليم ولذلك يجب أن يكون هذا الجزء قد كتب بعد هذا الخراب الذي حدث سنة ٥٧٦ ق.م. بواسطة أحد الأنبياء.

كل هذه الأقوال عبارة عن آراء تحتاج إلى الدليل والسند القوي الذي يدعمها. لكننا نتفق أن النبي الذي دعاه الله بطريقة مباشرة من وراء الضأن، وقال له : "أذهب تنبأ لشعبي اسرائيل" هو الذي لقنه الكلمات المدوّنة في سفره من نبوات ورؤى. وقد دافع عاموس عن هذا الفكر في إرسالته أمام أمصيا الكاهن بكل وضوح وجرأة (٧ : ١٤ و ١٥).

لقد كتب عاموس سفره كله بوحى من إلهه وبقلمه هو، وهو أول نبي يكتب أقواله وعظاته بنفسه لذلك سمي بالنبي الكاتب كما سنرى في دراستنا فيما بعد.

---

<sup>2-</sup> young. Introduction of Old Testament. Amos. T.C. Witney and B.F.Price, Amos. P.2. <sup>3-</sup>  
<sup>4-</sup> Thoburn, Old Testament Introduction, Amos, P.2,8.

ولقد أشار (Thoburn) نفسه إلى ملاحظة مباركة إذ قال : إن السفر يبدأ بتعبير غريب "أقوال عاموس... التي رآها" إذ من الممكن أن تكون "أقوال عاموس التي سمعها"، "رؤى عاموس ... التي رآها"، لكن التعبير يقصد به الأقوال والرؤى معاً، إنه يلخص كل محتويات السفر. كما يكشف عن غنى الوحي الذي كان لعاموس فأماط اللثام أمامه عن الحاضر وعن المستقبل، فكتب سفره بعين الوحي والبصيرة، وبعبارات النبوة المباركة.

وفي نفس السياق يقول عنه الأستاذ حبيب سعيد<sup>٥</sup> "أرأيت رجلاً من رعاة الأغنام، يقود قطعانه فوق تلال اليهودية حوالى سنة ٧٦٠ ق.م. فيشرق عليه وحي كومضة النور الخاطف، ويفكر فى ظلم الأغنياء للفقراء، وابتزاز أصحاب الأملاك لأجور الفلاحين والرعاة، لكى يظفروا بأرائك من العاج يتمرغون عليها، وكنوس من الخمر يثملون بها، وغوان من الحسان فيذهب رجل وأبوه إلى صبية واحدة. ويحس عاموس وهو يتلقى هذا النور أن عدل الله ورحمته يختلفان فى ظلمة تلك المظالم السوداء. وما أظن مصلحاً اجتماعياً فى هذا العصر، يقدر أن يكون فى تحليله لأسباب استغلال الضعفاء، وتهجمه على أصحاب المصالح الشخصية، أشد وأعنف من عاموس..".

## شخصية عاموس

لا شك أننا نعرف أنه فى كل الشعب القديم يوجد ثلاثة أنواع من الأنبياء. فهناك "النبي الرأى" وقد أطلق هذا الاسم فى أيام صموئيل، وعمل هذا النبى هو معرفة إرادة الله فى رؤى وأحلام كما يبدو من اسمه. وكان لهذا النوع من الأنبياء صوت مسموع ومركز قوى فى عالم السياسة إذ أنه المتحدث الرسمى من قبل الله. وهو يتكلم عندما يطلب منه ذلك.

<sup>٥</sup> - الأنبياء الأقدمون يتكلمون. حبيب سعيد. الأنبياء الأقدمون يتكلمون. ص ١٨ و ١٩.

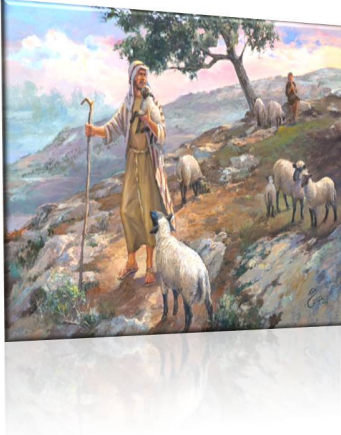
وهناك "النبي العاطفى" وهو واحد من مدرسة الأنبياء. والكيفية التى يتنبأ بها هى أن يجتمع مع زمرة من زملائه فى اجتماع ما، ويبدأ الجميع فى الترنيم والهتاف والعزف على الآلات الموسيقية، ويظلوا على هذا الحال إلى أن يفقدوا الإدراك. وفى حالة اللاوعى "الغيبوبة" هذه يرى النبى منهم رؤى، ثم بعد ذلك يعود إلى وعيه ويتكلم بما رآه ولكن فى حالة انفعالية عصبية. وكانوا يتقاضون أجراً من الدولة كأى عامل عادى وانخرطوا فى فرق معينة، وعملوا على تقوية الجيش للدفاع عن الوطن (انظر ١ صموئيل ١٠، ٢ ملوك ٢ و٣).

أما النوع الثالث فهو "النبي الكاتب"، وقد جاء بصورة تختلف كل الاختلاف عن صور الأنبياء السابقين ... إذ أن صورة النبى العاطفى المتخرج من مدرسة الأنبياء، والذى يتنبأ لأكل العيش، هى الصورة السائدة فى أذهان الناس ... ولذلك قال عاموس عن نفسه "أنا لست نبياً ولا ابن نبى" إنه نوع جديد من الأنبياء، دعى من الله مباشرة لرسالة معينة، ولا دخل لرسالته فى كيفية معيشتة من عمله الخاص، لا مكانة له فى الدولة، ولا تأثير له فى الحكم، ولا صلة له بالكهنوت، ولا علاقة له بمدرسة الأنبياء. إنه رجل فقير عادى، طريقته فى رسالته هو الوعظ والتعليم واستخدام قلمه فى كتابة رسائله بطريقة مباركة، كما استخدم عقله أيضاً فى نبواته وتعليمه بكيفية فريدة.

ومن خلال الدراسات السابقة حول هذا السفر، نجد أن عاموس رأى ثقافة جديدة برزت فى الدولة، وازدهاراً رائعاً دب فى الحالة الاقتصادية التى ارتكزت على طبقة التجار، الذين أصبحوا بالتالى فى ثراء فاحش وتركوا البقية فى فقر مدقع. ومن هنا ظهرت الطبقة وانتشر الظلم وساد الاستغلال كما رأى بلاده فى أوج القوة السياسية والعسكرية، ورأى أشور الدولة الاستعمارية المتغترسة فى هدوء وسكينة حتى ظن الشعب أنذ أن لا قائمة من بعد.

إلى هذه البلاد سار عاموس من بلدته "تقوع" وهى قرية فى اليهودية تبعد عشرة أميال جنوب أورشليم، وتقع بيت لحم فى منتصف الطريق بينهما.

وتقع تقوع في بقعة مجدبة إذ يقول جورج آدم سميث "إن أهل تقوع يطلون على عالم مقفر" من هذه البيئة القاسية خرج عاموس صلباً جريئاً شجاعاً وحازماً. لم يكن بالطبع ثرياً بالرغم من أن التقليد ربط بينه وبين ما لملك موآب طبقاً للوصف الذي جاء في (٢ ملوك ٣ : ٤) "وكان ميشع ملك موآب صاحب مواشى فآدى لملك اسرائيل مئة ألف خروف مئة ألف كبش بصوفها".



ويقول التقليد إن الكلمة الموجودة في سفر الملوك الثاني في الآية السابقة الذكر "صاحب مواشى" هي نفس الكلمة الموجودة في (عاموس ١ : ١) "كان بين الرعاة". لكننا يجب أن نعرف أن كلمة "الرعاة" الموجودة في عاموس تعني في الأصل الراعي الذي يرعى نوعاً معيناً خاصاً من الأغنام التي تحمل صوفاً له مواصفات قيمة<sup>٦</sup>.

من هذا يبدو أن عاموس كان رجلاً فقيراً راعي غنم وجانى جميز (عاموس ٧ : ١٤) ويكفينا مجرد ذكر عمله لمعرفة مدى حالته الاجتماعية. فعمله هذا يستلزم منه انشغالا طوال اليوم في جمع الجميز، ويستنزف منه مجهوداً عنيفاً إذ كان لزاماً عليه أن ينزل من أعلى الجبال على ارتفاع ألف متر ليجمع جميزه ثم يصعد به مرة أخرى، ثم يحصل منه بعد كل هذا على مبلغ يسير من المال. لهذا أظهر تعاطفاً مع الفقراء والمساكين إذ أنه واحد منهم.

<sup>6</sup> - T.C. Witeny, M.A. & B.F. Price M.A.,B.D. Amos.

إلى هذه البلاد-اسرائيل المملكة الشمالية-بكل ظروفها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدثنا عنها، ومن هذه البيئة التي شاهدها في تفوق تلك البقعة المجدية، وبهذا العمل الذي رأيناه في قسوته وإرهاقه. بكل هذا سار عاموس في الأسواق يبيع صوفه وجميزه. وتؤكد من الجماهير الفقيرة المتجمعة في الأسواق عن الحالة التي تسود البلاد.. رأى النجاح السياسى ومعه الطبقية، ورأى التقدم العسكرى ولكنه لمح آشور تنهياً للقيام بتقلصات عسكرية، ورأى الدين ومعه الظلم...

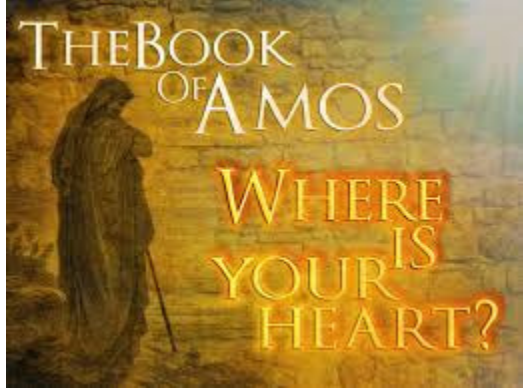
أى أنه رأى مظاهر النجاح والتقدم ولكنه تأكد من علامات الكوارث العسكرية التي ستأتى، وأيقن المظالم الفاحشة التي تقشت. ورجع عاموس بعد كل هذا إلى البرية، وعاد وهو لا يحمل حملاً فوق ظهره من بضائعه فحسب، بل وهو يئن من ثقل يجثم على قلبه ومشاعره من كل ما رأى وسمع. ولا غرابة فمعنى اسمه "**حامل الأحمال**" واستمر فى بريته مشغولاً بكل هذا مفكراً فيه.

ثم رأى وهو فى خلوته هذه كيف أن سير اثنين معاً يتضمن موعداً ما قد ربط بينهما، وأن زمجرة الأسد تعنى حتماً أن فريسة هناك، وأن زئير شبل الأسد من خدره يبرهن على أنه خطف شيئاً ما، وأن سقوط عصفور يدل على وجود فخ، وأن ضرب البوق يؤكد ارتعاب الشعب. رأى عاموس كل هذا بعقل واع وبصيرة مستتيرة من قبل الرب (عاموس ٣ : ٣-٨) وأدرك أن يد الرب فى المصائب التي حلت بالبلاد وفى الكوارث التي ستأتى، وأن الرب أعلن سره هذا لعبيده الأنبياء.

كما شبه كلمة الله بزئير الأسد، ومن الاثنين نرى وضوح الصوت وقوته ودلالته بأن شيئاً قد حدث. وكما أنه لا يمكن لانسان أن يقف موقف اللامبالاة من زئير الأسد، هكذا لا يمكن للنبي أن يهمل صوت الله فى وضوحه وقوته ودلالته، ولذلك يقول "**إن الرب يزجر من صهيون ويعطى صوته من اورشليم...**" (٢ : ١). ثم يقول بلغة قاطعة "**الأسد قد زجر فمن لا يخاف .. السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ**" (٣ : ٨).

عندئذ لم يطق عاموس صبراً أو صمتاً فخرج يعلن للناس عن رسالة الله، وأنه لا دخل له بالنبوة لكنه سمع دعوة الله له فأطاع. ولقد كان إحساسه بعدم ارتباطه بالنبوة كوظيفة وبدعوته المباشرة من الرب (عاموس ٧: ٤ و ١٥) هو الدافع الأعظم والطاقة الكبرى له في مهمته. ولذلك قيل عنه <sup>٧</sup> "إنه النبي الذي دعاه الله الذي يحمل عقلاً راجحاً"، ربما لم يكن من طائفة الأنبياء مولداً ومهنة، إلا أنه يحمل شعوراً محدداً واضحاً لكلمة الله يملأ كل أذنيه وعقله. وطالما أنه مفعم بهذا الشعور ومتقد بهذه الغيرة اذن هو نبي.

ولم يخجل عاموس من وظيفة النبوة (عاموس ٣ : ٨ و ٧) ولكنه أراد أن يصحح سوء الفهم الذي ساد في وقته انه نبي الفرصة بعيداً عن دعوة الله. وقام هذا الرجل المدعو يعلن رسالة الله لاسرائيل بل لكل العالم، نعم لقد تنبأ في اسرائيل ولهم لكن كلماته بروح الله موجهة إلى



الجميع. وفي ذلك يقول Cripps "لقد أتى نبي العدالة إلى كل الناس اذ أنه ليس من العدل أن يوضح أخطاء العشرة أسباط ويقف متعامياً عن أخطاء السبطين". أن شعب الله وحدة واحدة في نظر إلههم.

وهكذا بدأ عاموس رسالته إلى الناس، بكل شجاعة وصلابة وجدية وصراحة. لقد تربى وعاش في فقر، ميدانه البرية. عمله الرعي ومجابهة الوحوش الكواسر والحيوانات المفترسة، نظراته تعودت على الاستقامة والوضوح والعمق من خلال أجواء البراري الفسيحة الرحيبة التي ترعرع



فيها. وهكذا خرجت كلماته كنظراته مستقيمة جريئة واضحة قوية نافذة، لم يهب الملك ولم يخف من رئيس الكهنة ، ولم يتورع أن يقول الحق أمام القاضى أو التجار، وهكذا تحدث إلى كل طبقات الشعب حتى النساء شبههم فى جسعهم وابتزازهم ببقرات باشان التى لا تكف عن الرعى أو السمنة (٤ : ١ - ٣).

كان مرهف الاحساس بالطبيعة من حوله فاستمع إلى صوت الله فى كل شىء فيها، فى هدير الرعد، وخرير المياه، وزئير الأسد. كما كان دائم التأمل فى مجريات الأحداث من حوله، فأخذ من حلقات التاريخ ومن رنينها صوراً رائعة ودروساً مروعة. واتخذ من كل هذا مصادر لأفكاره عن الله وعن علاقة الله بشعبه. ولقد كانت أفكاره بحق ثورة حقيقية قدمها بحرية مطلقة. وبذلك كان متطوراً وعصرياً بين ذويه.<sup>٨</sup>

لقد أدرك عاموس وحدانية الله، وأيقن أنه كلى القدرة، اله الخليفة، رب العناية، الحاكم العام للأشخاص وللأمم، اله العدل الثابت الذى يعرف أفكار الناس. كما استمر فى ملاحظة الناس وسلوكهم وبذا أصبح خبيراً بتصرفاتهم، وكانت نظرته دائماً ما علاقة هذه التصرفات بالله. هذا هو عاموس نبي العدالة ونبي الدعوة المقدسة ويكفي ما قاله عن نفسه لأمصيا وما أشرنا إليه من قبل "لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبي بل أنا راع وجانى جميز، فأخذنى الرب من وراء الضأن وقال لى الرب اذهب تنبأ لشعبى...".

## رسالة النبي

ربما تتلخص رسالة عاموس في<sup>9</sup> :

- ١ - ظلم الإنسان وعدالة الله.
- ٢ - الآلهة الغريبة الباطلة والإله الحقيقي.
- ٣ - مطالب الإنسان وتدبيرات الله.

## محتويات وأقسام

### السفر

تنقسم محتويات الأسفار النبوية في العهد القديم إلى ثلاثة أنواع :  
النوع الأول : عبارة عن أقوال شعرية.  
والنوع الثاني : يحوى نثراً



تاريخياً في صيغة الغائب 3 rd person.

والنوع الثالث : يحتوى على سيرة وحياة الكاتب في صيغة المتكلم 1 st person ومعظم سفر عاموس من النوع الأول، ما عدا بعض الفصول من النوع الثاني وستجدها مرقمة بعلامة واحدة (٠)، والبعض الآخر مرقم بعلامتين (٠٠)، والمحتويات كالاتى :

---

<sup>9</sup> - T.C. Witney & price, Amos, P.15.

- ١- دينونة الله للأمم ١، ٢ :
- عنوان ١ : ١ .
  - مقدمة ١ : ٢ .
  - دينونة الأمم المجاورة : دمشق، فلسطين، صور، أدوم، عمون،
  - موآب، يهوذا ١ : ٣ - ٢ : ٥ .
  - دينونة الله لإسرائيل ٢ : ٦ - ١٦ .

- ٢- كلمة الله ضد إسرائيل ٣ - ٦ :
- طريق الله مع شعبه ٣ : ١ - ٨ .
  - مهمة إسرائيل ٣ : ٩ و ١٠ .
  - تعبير يهوه للدينونة ٣ : ١١ - ١٥ .
  - نبوة ضد نساء السامرة ٤ : ١ - ٣ .
  - العبادة الباطلة ٤ : ٤ و ٥ .
  - محن لرجوع إسرائيل ٤ : ٦ - ١٢ .
  - التسبيحة الأولى ٤ : ١٣ .
  - مرثاة عاموس ٥ : ١ - ٣ .
  - اطلبوا الرب فقط ٥ : ٤ - ٦ .
  - التسبيحة الثانية ٥ : ٨ و ٩ .
  - ظلم الفقير ٥ : ٧ و ١٠ - ١٣ .
  - الطريق الوحيد للخلاص ٥ و ٤ و ١٥ .
  - عبور الله وسط شعبه ٥ : ١٦ - ١٧ .
  - يوم يهوه ٥ : ١٨ - ٢٠ .
  - بعض العبارات الطقسية ٥ : ٢١ - ٢٧ .
  - الدينونة الآتية للسامرة ٦ : ١ - ٧ .
  - خراب إسرائيل ٦ : ٨ - ١١ .
  - ضعف إسرائيل سببه ونتائجه ٦ : ١٢ - ١٤ .

- ٣- رؤى عاموس ٧ - ٩ :
- رؤيا الجراد ٧ : ١ - ٣ (..).

- رؤيا النار ٧ : ٤ - ٦ (..).
- رؤيا الزيج ٧ : ٧ - ٩ (..).
- عاموس وأمصيا ٧ : ١٠ - ١٧ (.)
- رؤيا سلة القطاف ٨ : ٢١ (..).
- خطايا وعقوبات اسرائيل ٨ : ٣ - ١٠.
- المجاعة الروحية ٨ : ١١ و١٢.
- دينونة الله للآلهة الغريبة ٨ : ١٣ و١٤.
- رؤيا المذبح ٩ : ١-٤ (..).
- التسبيحة الثالثة ٩ : ٥ و٦.
- الله لا يفضل أمة على أخرى ٩ : ٧ و٨أ.
- كلمة لدينونة متميزة ٩ : ٨ ب-١٠.
- دعوة للعودة والمجد ٩ : ١١-١٥.

## التعاليم المستفادة

١- من أصحاب (١ : ٣-٢ : ٥) تحدث عاموس عن خطايا دمشق وغزة وصور وأدوم وعمون وموآب ويهوذا وختم بإسرائيل. ومن هذا الحديث نتعلم أن الامتناع عن تنفيذ الواجبات خطية، والخطية لا بد أن تعاقب. لقد كانت رسالته ثورة إصلاح، عندما رأى ان أسس الدين في زمانه يشوبها الكثير من الخلط والخطأ، ولا بد من معالجة جريئة وجذرية. من خلال إصلاح ديني.

٢- في (٢ : ٥-٨) نرى تحذيراً من أنواع الخطايا التي تأتي وتصاحب الانغماس في جمع المال والثروة عن طريق التجارة أو أي طريق، آخر. مثل ظلم الفقير، وأخذ الرشوة حتى من المحتاجين، والتضحية بالمبادئ الانسانية والقيم الروحية والمثل النبيلة في سبيل الربح المادي، ويظهر هذا في ابتزاز أصحاب الأملاك لأجور الفلاحين والرعاة، وفي هذا يقول النبي "باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين. الذين

يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل  
البائسين ويذهب رجل وأبوه إلى صبية واحدة حتى يندسوا اسم  
قسي. ويتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر  
المغرمين في بيت آلهتهم" (٢ : ٦-٨).

ألسنت ترى معي أيها القارئ العزيز أن عالم اليوم في أمس الحاجة إلى  
هذا الدرس، العالم الذي طغت المادية عليه وظفرت الإباحية به، وقادته  
هذه وتلك إلى جموح الحادي غريب، فتعري بالتالي من كل مبادئ وقيم  
ومثل، فانطلق غير متحكم بقانون أو مرتدع بواعز أو حافز.. ولا ندري  
إلى أين!!! ها هي رسالة الرب لعالمنا المعاصر، الرسالة القديمة  
الجديدة. المحذرة المنذرة، ومن له أذن فليسمع قبل أن يستمع إلى قول  
الرب محذراً ومعاقباً : "هأنذا أضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة  
الملائة حزماً ويبيد المناص عن السريع والقوى لا يشدد قوته والبطل  
لا ينجي نفسه. والقوى القلب بين الأبطال يهرب عرياناً في ذلك اليوم  
يقول الرب" (٢ : ١٣ - ١٦).

٣- في (٢ : ٦ - ٨) نرى درساً وتعليماً آخر بل وحقيقة رائعة، يجب أن  
تراعى أن العدل بين إنسان وآخر أحد الأسس المقدسة للمجتمع وللدين.  
فتقديس حقوق الغير واحترام آرائهم وسلوكهم في الحياة وتقدير  
شخصياتهم ووجودهم أساس المجتمع الصالح وطريق المسيحي المكرس  
الناضج.

٤- نتعلم من (٣ : ٢، ٥ : ١٨ - ٢٠) أن اختيار الله لا يعنى المحابة بل  
على العكس من ذلك تماماً، فالله في سفر عاموس هو إله العدل لذلك  
عندما يعطى امتيازاً خاصاً يعطى معه مسئولية خاصة أيضاً "إياكم فقط  
عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم".  
ونحن كم من مرات نظن أن الله بالنسبة لنا هو إله المحابة، ونتكل اتكالاً  
باطلاً على رحمة الله وطول أناته وسعة قلبه، متناسين أن لطف الله إنما  
يقودنا إلى التوبة والا فسندخر لنفوسنا غضباً في يوم الغضب واستعلان  
دينونة الله العادلة (رومية ٢ : ٤، ٥).

هذه هي الحقيقة العظمية "أن ليس عند الله محاباة" (رومية ٢ : ١١). فالذين يظنون أنهم لله وأن الله لهم دون تجسيد حتى الله وتعاليمه في حياتهم، وبعد ذلك يشتهون يوم الرب، ويهللون ويكبرون له، يقول لهم عاموس "ويل للذين يشتهون يوم الرب. لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور. كما اذا هرب انسان من أمام الأسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدعته الحية. أليس يوم الرب ظلاماً لا نوراً وقتاماً ولا نور له".

ويقال إن عاموس أخذ صورة الظلام والقتام في وسط النهار من حادث تاريخي حدث سنة ٧٦٠ ق.م. إذ أظلمت الشمس تماماً في كسوف كلي وخيم القتام وسط الظهيرة. واستمد عاموس هذا المنظر ليعبر لهم أن انتظارهم سيخيّب وأن أملهم سيتبدد وسيأتى يوم الرب معاقباً لهم يوم إنه الدينونة والعقاب. يا شعب الله، إن نوال الحقوق يتطلب ويستوجب تنفيذاً للواجبات.

٥- في حديث عاموس عن الدينونة تكلم عن القوة العظيمة لله. فالله عظيم في الخليفة "الذى صنع الجبال وخلق الريح وأخبر الإنسان ما هو فكره الذى يجعل الفجر ظلاماً ويمشى على مشارف الأرض يهوه إله الجنود اسمه" (٤ : ١٣) "الذى صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صباحاً ويظلم النهار كالليل الذى يدعوه مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه" (٥ : ٨).

هو الله الذى يتحكم فى كل قوى الطبيعة (٩) :  
٦٥).



وهو أيضاً الذى يحكم كل شئون الأمم البشرية فى سواسية وعدل وبلا تمييز أو تفضيل "ألستم لى كبنى الكوشيين يا بنى اسرائيل يقول الرب. ألم

أصعد اسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والآراميين من قيير" (٧ : ٩)، كما يهب البركة أو يصب اللعنة طبقاً لشخصيته البارة ولغرضه العظيم (١،٢). ولأنه الله الحقيقى - كما رأينا من كل ماسبق - فى الخليقة والطبيعة والتاريخ يجب كما نتوقعه رحيماً نتوقعه دياناً أيضاً لكل الأجناس والأمم والشعوب.

٦- نتعلم من كل السفر أن عاموس هو نبى العدالة والبر الاجتماعى ولذلك نراه يحارب العبادة الشكلية ويواجه الشعب بحقيقة عبادتهم الباطلة الممقوتة "بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكفاتكم انى اذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها. أبعء عنى ضجة أغانيك ونعمة ربابك لا اسمع" (٥ : ٢١ - ٢٣). لقد أوضح النبى أن العبادة لا تكون حقيقة ما لم تكن تصرفات الانسان هى الوجه الآخر والأثر الباقى لها، وما دامت حياتنا غير مرضية لله اذن فنحن بعبادتنا نحول الحق أفسنتينا ونلقى البر إلى الأرض (٥ : ٧) ولا حل لهذه المأساة المروعة التى نعيشها فى أحايين كثيرة إلا بالرجوع إلى الله بتوبة حقيقية وقلب نقى "اطلبوا الرب فتحياوا... (٥ : ٦) وهنا، وهنا فقط "ليجر الحق كالمياة والبر كنهى دائم" (٥ : ٢٤).

٧- الزمان الرديء وصمت العاقل (٥ : ١٣) .. هذه العبارة "لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لانه زمان رديء" مرتبطة (بعدد ١٢)، فهى ليست صرخة يأس أو سلبية لأن طبيعة وشخصية عاموس مختلفة عن ذلك. لكنها نظرة لاحقة لتدخل الله، وتوقع دينونته لمعاقبة الشر والأشرار.

٨- الدين والوطنية .. وهذا نراه فى صلاة وتشفع عاموس بانكسار قلب على شعبه ووطنه، ومعاناته وهو يعلن حتمية قضاء الرب (٧ : ٥٢).

٩- الرجل العادى، العلمانى، ودعوته الواضحة للمشاركة فى الخدمة وحمل الرسالة (٧ : ١٢ - ١٥ مع ١ : ١).

١٠- تكاليف القوة .. للقوة أو العظمة تكاليف ومسئولية، سواء على مستوى الأفراد أو الأمم. فالمتفوقون والأقوياء والأصحاء عليهم خدمة الآخرين من حولهم، والشعوب الغنية القوية عليهم مسؤولية أمام الله عن الشعوب الضعيفة والدول الصغرى والنامية.

والقوى الكبرى يجب أن تدرك أن للقوة تكاليفها، وأن الله عندما يسبغ عليهم هذه النعم، ينتظر منهم أن يكونوا أكثر اهتماماً بحقوق غيرهم وأشد حساسية للمسئولية الملقاة عليهم. فلا يستخدم قوته لمصلحته الخاصة بروح الأنانية والكبرياء، ولا ينظر إلى الآخرين نظرة الازدراء والتفوق. إن قصد الله في التاريخ-كما يقول حبيب سعيد-ليس وقفاً على أمة معينة، أو شعب ممتاز، أو عنصر متفوق، بل هو شامل كل الأمم والشعوب والأجناس والثقافات.

١١- يبدأ السفر بتعبير "أقوال عاموس ... التي رآها" (١ : ١) وأدركنا - كما أشرنا سابقاً - أن هذا التعبير يعنى أن محتويات السفر هي أقوال وتعاليم مستمدة من إعلانات الله للنبي خلال الطبيعة والتاريخ أولاً ثم تعاليم من إعلانات الله للنبي خلال رؤى ثانياً. وأدركنا التعاليم من الجزء الأول ولكي نخرج التعاليم من الجزء الثانى يجب أن نقف قليلاً أمام رؤى عاموس الخمس.



## رؤى عاموس

تحدث عاموس عن خمس رؤى :  
الجراد (٧ : ١ - ٣)، رؤيا النار (٧ :  
٤ - ٦) رؤيا الزيج (٧ : ٧ - ٩)،  
رؤيا سلة القطاف (٨ : ١ - ٣)، ثم  
أخيراً رؤيا المنبج (٩ : ١ - ٤)، وقد  
كتبت هذه الرؤى ضمن القسم الثالث  
من السفر بالنسبة لأسلوب المحتويات.  
إذ رأينا قبل ذلك أن محتويات السفر  
تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو أنواع : أقوال



شعرية، نثر تاريخي في صيغة الغائب، سيرة وحياة الكاتب في صيغة المتكلم. وهذا النوع الأخير هو الذي كتبت به الرؤى الخمس في حياة هذا النبي العظيم.

وبالنسبة لمكان هذه الرؤى فلا نعرف متى أو أين رآها عاموس؟ هل أعلنها له الله وهو جالس فوق قمة التل قريباً من تقوع؟ أو رآها قبل بدء تقديم مواعدة للناس؟ أم كشفها له الله أثناء تأدية رسالته وعلى فترات متباعدة وفي أوقات مختلفة؟ وعلى كل نحن نتفق أن كل رؤيا من هذه الرؤى تحتوي على رسالة عظيمة تتضمن صوتاً لله محذراً ومنذراً للشعب. وتتنحو نحو هدف معين سننبينه من خلال دراستنا لها.

كما أن أسئلة كثيرة أثيرت حول طبيعة هذه الرؤى. هل هي عبارة عن اختبارات شخصية استخلص منها النبي المعاني والحقائق اللازمة لرسالته بين الناس؟ أم هي اختبارات نفسية أو روحية أو فكرية استلهم منها النبي دروسه واستوحى رسائله؟ على أى حال لا فرق أن تكون هذه أو تلك، لكن الأمر المهم في هذه الرؤى والذي هو نتيجة حتمية لها هو اعتقاد عاموس الراسخ بأنه مدعو من الله للكلام والنبوة (٧ : ١٥).

تختلف الرؤيتان الأولى والثانية عن الرؤى الثلاث الباقية فى النهاية والخاتمة، اذ نلمح فى الرؤيتين رحمة الله ونجاح الشعب (٧ : ٣ و٦) أما فى الرؤى الثلاث الباقية فنرى غضب الله ونقمته (٧ : ٩ و٨، ٣ : ٩ : ١ - ٤). فى الرؤيتين نجد صلاة يرفعها النبى من أجل شعبه ليرجع الله عن حمو غضبه، وهذه هى طبيعة وجوه رسالة الأنبياء : الرحمة. لقد كانت الرؤى مؤلمة وقاسية على نفس نبى أحب شعبه وبلاده.

لقد اضطرت نفسه فيه والتهبت مشاعره وثارَت لواعج أحاسيسه إزاء ما يحدث للبلاد والشعب. إن إخلاصه وأمانته لهذه الأمة لم يدعه يظهر فى نبوته كبرياءه وبره الذاتى. بل إن حسه المرهف المخفى وراء صلابه وقوة ظاهرة لم يجعله يشمت عندما أعلن دينونة الله لهم، بل بكل انكسار فاضت نفسه ومشاعره بصلاة حارة خرجت من أعماقه "أيها السيد الرب أصفح. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير" (٧ : ٥ و٢).

فى صلاته هذه رأى النبى أن أساس البلايا وأساس الدمار الذى يحدث للبلاد هو الشر، لقد أعلن أن الخطية هى سبب المشكلة. وهذا هو المبدأ القديم الجديد بل الحق الأزلى الأبدى.

ولذلك تركزت صلاته فى كلمة "اصفح" ومن هنا أعلن أن الصفح والغفران هو جوهر الخلاص والإنقاذ. إن خطايانا هى السبب الأول وراء مشاكلنا وكوارثنا، وغفران هذه الخطايا الذى يستوجب التوبة عنها توبة صادقة قلبية هو العلاج السليم والأوحد لخلصنا.

وهذا ما أعلنه المسيح بوضوح فى العهد الجديد عندما وقف أمام الشاب المفلوج، لقد رأى بعينه البصيرة وبصيرته النفاذة أن وراء هذا المرض خطية وأن طريق الشفاء والقوة هو طريق الصفح، فقال للشباب : "مغفورة لك خطاياك" وهنا أحس الشاب بالقوة تسرى فى جسده فقال له "قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك" (متى ٩ : ١ - ٨).

كما استند النبى فى صلاته على تعبير تكرر مرتين فى (٧ : ٢، ٥) "كيف يقوم يعقوب فإنه صغير" أى أن الأمة لا تحتمل كل هذا الغضب. ستخسر

الأمة كل شيء، سيموت الجميع، وكيف يقوم؟ من يسند؟ لا صديق ولا رفيق لهم يستطيع أن يأخذ بيدهم، وحدك القادر أنت ترفعهم يارب. وكننتيجة لصلاة النبي، استجاب الله السامع الصلاة كلى الرحمة والرأفة و"ندم الرب"، والندم هنا لا يعنى أن الله غير فكره بل غير طريقته فى عمل الرحمة وقال "لا يكون" إنه الاله القادر الملك الذى يستطيع أن يعاقب ويستطيع أن يعفو، بل هو الأب الرحيم الذى تتغلب بل تتخلل الرحمة كل أعماله لقد صفح عن شعبه فى الرؤيتين. وليست هذه هى المرة الأولى أو الثانية بل طالما غفر وصفح الله خلال معاملاته مع بنى اسرائيل.

تبدأ كل رؤيا بتعبير "هكذا أرانى السيد الرب" - ماعدا الرؤيا الخامسة - (٧ : ١، ٨، ٧، ٤ : ١) والتعبير يعنى "جعلنى أرى" ماذا رأى؟ دعنا الآن نقف وقفة قصيرة أمام كل رؤيا على حدة لنذكر مضمونها والمقصود منها :

الأولى : رؤيا الجراد (٧ : ١-٣) :

"هكذا أرانى السيد الرب واذا هو يصنع جراداً فى أول طلوع خلف العشب، واذا خلف عشب بعد جزاز الملك. وحدث لما فرغ من أكل العشب أنى قلت أيها السيد الرب أصفح. كيف يقوم يعقوب فانه صغير. فندم الرب على هذا لا يكون قال الرب".

فى هذه الرؤيا يرسل الله عقوبة أولى للشعب عبارة عن جراد أو المجاعة التى تحدث نتيجة هذا الجراد. إذ كانت المزروعات فى تلك الأرض تروى بماء الأمطار



ولذلك يزرع البرسيم فى الربيع وتؤخذ (القطفة أو الحشة) الأولى لحيوانات الملك. أما الثانية والتى تكون فى أبريل من كل سنة لحيوانات الشعب، وعلى

الشعب أن يستمر في إطعام مواشيه من هذه (الحشّة) أو الجراز إلى نهاية الصيف لأنه لا مطر اذن فلا زرع. ولذلك رأى عاموس أن الجراد أتى وأكل الجراز الثانى "بعد جراز الملك" ولذلك سوف لا تعيش الحيوانات وستحدث كوارث كثيرة للشعب. لقد أدرك عاموس كل هذا جيداً من طبيعة عمله كراعٍ ولذلك صلى صارخاً فاستجاب الله.

في الترجمة السبعينية نجد تعبير "يصنع جراداً" أتى بمعنى أن النبى رأى نتاج أو ذرية الجراد Behold a broad of locusts ". وهنا تظهر حكمة وقوة الله الخلاقة فى خلق الكائنات الصغيرة الدقيقة مثلها مثل الحيوانات الضخمة كأداة للعقاب، رغم أن البعض ظن أن الجراد هنا رمزى يرمز إلى جيش سيهدم البلاد لكننا لا نجد سنداً يدعم هذا الرأى.

**الثانية : رؤيا النار ( ٧ : ٤ - ٦ ) :**

" هكذا أرانى السيد الرب واذا السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار. فأكلت الغمر العظيم وأكلت الحقل. فقلت : أيها السيد الرب كف. كيف يقوم يعقوب فانه صغير فندم الرب على هذا فهو أيضاً لا يكون قال السيد الرب".

فى هذه الرؤيا رأى النبى ناراً شديدة جففت مياه المحيطات ولذلك لم يكن مطر لرى الزراعة وجففت مياه الآبار والعيون لذلك سيموت الإنسان الذى يعتمد عليها فى حياته. ورأى عاموس هذا الخراب فصرخ إلى الله فاستجاب له.

تعبير "دعا للمحاكمة بالنار" أتى فى ترجمة R.S.V. "يدعو ناراً مشتعلة" كأداة للعقاب يدعو ناراً ملتهبة سواء بفعل الطبيعة أو بعمل يده هو كما يقول البعض الآخر. لكنها كانت شديدة كتلك التى كانت فى أيام ايليا التى أكلت الذبيحة ولحست المياه وكل شىء. ورغم رحمة الله وغفرانه لم يتب الشعب.

**الثالثة : رؤيا الزيج ( ٧ : ٧ - ٩ ) :**

" هكذا أرانى واذا الرب واقف على حائط قائم وفى يده زيج. فقال لى الرب ماذا أنت راء يا عاموس. فقلت زيجا. فقال السيد هأنذا واضع زيجاً فى

وسط شعبي اسرائيل. لا أعود أصفح له بعد، فتقفر مرتفعات اسحق وتخرّب مقدس اسرائيل واقوم على بيت بريعام بالسيف".

تعبير "حائط قائم" ترجم في السبعينية والفولجاتا وبعض الترجمات واللغات السامية الأخرى :

adamant trowel plaster ... etc. والكلمات تعنى (المحارة) أو المادة التي تغطى البناء. وفي ضوء الإجابة البسيطة في (٧ : ٨) نرى أن الرؤيا في الأصل ترينا الله يقف بجوار حائط بينى بزيج، والزيج هو ميزان ضبط البناء. والخلفية التاريخية للرؤيا ترجع إلى أيام يربعام (٢ ملوك ١٥ : ١ - ١٢) حيث استقل الشر والفساد. والرؤيا توضح لنا أن الله بهذا الميزان رأى الحائط مائلاً، أى رأى الحالة الخطيرة التي سارت إليها البلاد ولذلك سيخرب الأمة وستشتعل الحرب ويزول الملك من بيت يربعام. إن الله مازال يمسك بنفس الزيج وسط شعبه وكنيسته ليرى هل هي مستقيمة أم لا ؟ والا فالعقاب.

الرابعة : رؤيا سلة القطاف (٨ : ١ - ٣) :

"هكذا أرانى السيد الرب وإذا سلة للقطاف. فقال ماذا أنت راء يا عاموس؟ فقلت: سلة للقطاف فقال لى الرب قد أتت النهاية على شعبي اسرائيل. لا اعود أصفح له بعد. فتصير أغانى القصر ولاول فى ذلك اليوم يقول السيد الرب. الجثث كثيرة يطرحونها فى كل موضوع بالسكوت".

يستمر عاموس فى طريقته الثورية ويتلاعب بالألفاظ العبرية فالكلمة المترجمة (قطاف) أو الفاكهة الصيفية الناضجة جداً التي ربما تقسد بعد يوم واحد ولا جدوى من أى طريقة لحفظها. وهذا يعنى أن النهاية قد اقتربت والعقاب على الأبواب لأنهم لم يسمعوا دعوة النبى للتوبة، لقد عفا عنهم فى المرتين السابقتين أما الآن فالقضاء واقع لا محالة. كم من مرات "نستهين بغنى لطفه وأمهاله وطول أناته" لكننا لقساوتنا نذخر لنفوسنا غضباً فى يوم الغضب (رومية ٢ : ٥ و٤).

الخامسة : رؤيا المذبح ( ٩ : ١ - ٤ ) :

" رأيت السيد قائماً على المذبح فقال اضرب تاج العمود حتى ترتجف الأعتاب وكسرها على رؤوس جميعهم فأقتل آخرهم بالسيف. لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناج. ان نقبوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدي وان صعدوا إلى السماء فمن هناك أنزلهم. وأن اختبأوا في رأس الكرمل فمن هناك أفتش وأخذهم وأن أختفوا من أمام عيني في قعر البحر فمن هناك أمر الحية فتلدغهم. وأن وضعوا في السبي أمام أعدائهم فمن هناك أمر السيف فيقتلهم وأجعل عيني عليهم للشر لا للخير".

يتحدث عاموس في هذه الرؤيا بلغة النثر في نصف العدد الأول ثم بلغة شعرية من النصف الثاني للعدد الأول حتى العدد الرابع ويرى في رؤياه منظراً مخيفاً للغاية، يرى الله يقف بجوار مذبح المحرقة، المكان الذي يتصافح فيه الشعب مع الله بواسطة الذبيحة. المكان الذي يلجأ إليه الكل وقت الاضطراب والخوف. لكن الله يأمر النبي بأن يضرب تاج العمود أى القطعة العلوية منه وعندئذ يسقط السقف على العابدين. يرى البعض أن هذا يحدث بفعل زلزال عنيف كأداة للعقوبة والدينونة. وهذا يعنى أن الدينونة لا تشمل البعيدين الذين لم يتوبوا فقط بل تبدأ بالذين فى الهيكل الذين يتعبدون بطريقة باطلة.

أن الهيكل والدين اللذان ينبغى أن يكونا مصدراً للأمان سيصبحان أول هدف للدمار والخراب. ولقد أعطى يسوع هذا المعنى فى العهد الجديد عندما كان يضرب بالسوط فى الهيكل. سوف لا يوجد مهرب للناس فى ذلك اليوم. وفى نفس المعنى يقول حزقيال ( ٢١ : ١ - ٣ ) : " وكان إلى كلام الرب قائلاً: يا بن آدم اجعل وجهك نحو اورشليم وتكلم عن المقادس وتنبأ على أرض اورشليم وقل لأرض اسرائيل، هكذا قال الرب هأنذا عليك واستل سيفي من غمده وأقطع منك الصديق والشرير" أن المذبح الذى كان يمسك بقرونه القاتل سهوا لينجو من ولى الدم ستقطع القرون ولا نجاة.

## رسالة الرجاء

من كل ما سبق نرى أن الله قد يتركنا حيناً لنرجع لكنه لا يتركنا أبداً، كما أن قضاء الله يسير طبقاً لدستور عادل وأن تأديبه ينحو إلى غرض خاص. كذلك نتعلم أن الله قوى مرهب ولكنه أيضاً رحيم محب رؤوف لطيف. إذ أن بعد كل هذا يتحدث في نهاية الأصحاح التاسع عن العودة والبركة فيقول : في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها



كأيام الدهر. لكي يرثوا بقية أدوم وجميع الأمم الذين دعى اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا. ها أيام تأتي يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودانس العنب باذر الزرع وتقطر الجبال عصيراً وتسيل جميع التلال. وأرد سبى شعبي اسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها. وأغرسهم في أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التي أعطيتهم قال الرب إلهك. ( ٩ : ١١ - ١٥ ).